

كما كانوا يطلقون على تاريخ كل شيء في العالم عددا الكنيسة . وهذه النظرية
الاوغسطينية ظلت عقيدة القرون الوسطى واثبتها بنصها الفيلسوف الفرنسي بوسيه
في كتابه « رسالة في تاريخ الكون » في نهاية القرن السابع عشر م
(فيلوزوف)

النقد والتأليف

الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية (١)

للشيخ محمد عبده

كتاب الاسلام والنصرانية لمؤلفه الامام محمد عبده هو تلخيص لكتاب
« تاريخ النضال بين العلم والدين » للاستاذ درابر وتسهيل معرفة ذلك اذا قرأت كتاب
الاستاذ خصوصا الصفحات من ١٢ — ٤٤ و ٨١ — ٨٦ و ٩٠ — ٩٩ و ١٣٠ —
١٤٤ — وقارنت ما فيها بما هو موجود في كتاب درابر فالتغنى بمفاخر الاسلام
نقل عن درابر والجملة على المسيحية نقلت عن درابر أيضا ومع هذا لم يشتر الامام
الى انه ناقل الا مرة واحدة في صفحة ١٥ حيث ذكر اسم درابر وحصر جملة منقولة
عنه بين اربع ضمت وقال في الصفحة ٩٠ انه نقل جملة عن بعض حكماء الغربيين
وقد كتب الناشر في الحاشية الى هذا البعض هو درابر واما الباقي فيخيل للقارىء
انه من قلم الاستاذ الامام . وهذا امر يؤسف له كل الاسف

وقد نقل الاستاذ عن غير درابر ايضا ولكنه ذكر المصدر الذي نقل عنه
وذلك لان ما نقله لا يتعدى بضع فقرات (صفحة ٨٦ و ٨٨ و ٨٩ و ١٥٩)
والمقصود من وضع الكتاب هــ الرد على دعاوى لصاحب مجلة الجامعة
رأى فيها الشيخ محمد عبده تحاملا على الاسلام فاندفع يناضل عن دينه بكل
ما وصلت اليه يده من الوسائل وملخص . أیه أن كل الشوائب التي علفت بالاسلام
وقد اظهرها ، تسبب فيها الدين اسماهم « حملة العائم » (صفحات ٩٠ و ١٠٠ و ١٠١)
و ١٤٧) وغيرها) وكأنه اراد ان يكيل لمناظره الكيل كيلين فالصق كل الشوائب العالقة
بالمسيحية يتعاليم الدين ذاته ولم يقل ان الاكثريوس هم السبب في ذلك كما أنهم علماء
المسلمين ولم يقف عند هذا الحد بل اصبح مفسرا للانجيل ولكن على نسق مفسري

الآية (فأتوهن أنى شئتم) وهذا ما كنا نربأ بالاستاذ من الوقوع فيه فمثلا
 فسر (لاتظنوا أنى جئت لالقي سلاما على الارض) بما لا يتفق مطلقا مع روح
 المسيحية خصوصا وهى فى عهد الفطرة وكذلك فسر «الحق الحق اقول لكم
 كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا فى السماء» بتفسير (حملة القلائس)
 الذين ورثوا حواربى المسيح متفاضين عن الظروف التى قيلت فيها هذه
 الجملة والمعنى الذى ترمى اليه ومتناسين ان الوكالة لاتنوارث
 فالامام الشيخ محمد عبده لم ينصف المسيحية بل تحامل عليها بدون مرر
 وكان يمكنه ان يرد سهام مناظره الى صدره دون ان يجرح ديننا آخر ولكن
 هذا الذى وقع بكل اسف

ويمكنك استخراج الحشو المكتوب من عنديات الاستاذ الامام فى هيكل كتاب
 درابر بسهولة فكلامه عليه مسحة الجدل الازهرى مثلا (ان الانجيل قد فصل بين
 السلطتين الدينية والمدنية بكلمة واحدة فى حين ان الاسلام قد فصل بينهما بكلمتين
 (صفحتى ٨ و ٩) ومثلا عند رده على صاحب الجامعة الذى رمى الاسلام تهمة الاضطهاد
 لان بعض الناس بصق على ابن رشد فقال (ابن الاضطهاد الواقع على العلماء اليوم
 عند المسلمين (ص ٨ و ٩) مع أنه يعطى امثلة على هذا. مثلا محاولة طعن الشيخ
 علبش السنوسى بحرية الخلاف فى رأى (ص ١٠١) ولع المسلمين بالتكفير
 والتفسيق (ص ١٤٧) زج السيد عبد الحميد الزهر اوى الحمصى فى سجن مصر ثم
 فى سجن الاستانه (ص ١٠٠) وغير ذلك

فهو يريد أن يتهم المسيحية بالاضطهادات التى اجراها رجال الدين ولكن
 لا يتهم الاسلام بالمثل بل يتهم رجاله فقط اليس هذا منطق عجيب ؟
 والذى يقرأ هذا الكتاب يمكنه تعرف مقدار ما اتصل اليه العقلية القديمة
 اذا اختلطت بعقول أتباع المدرسة العصرية ورامت أن تنحو نحوهم. ولما انهيت
 الكتاب قلت لنفسي هل حقيقة كان الملتفون حول الامام ينهلون من قبض معارفه
 أم كانوا يلقنونه ما جادت به قرائح الغربيين فيهضمها على علائها ثم يبسطها كأنها
 من عندياته دون أن يحور فيها بالاقبل ؟